السّنة: 2 ماستر شعبة: اللّسانيات العربية الفوجان: 8 + 9 السّداسي: الثّالث

المقياس: القراءات القرآنية و الأصوات دروس نظرية

المرحلة: الثّانية **(ب)** **الأستاذ:** عبد الوهّاب شيباني

الهمز + الإدغام + الإمالة

محاضرة: الهمز (في إيجاز)

الهمز و التّسهيل:

الهمز في المعنى المعجمي له معان، يقول صاحب القاموس المحيط: « الهمز هو الغمز، و الضّغط، و النّخس، و الدّفع، و الضّرب، و العضّ[1]»، و لم يكن المعنى الاصطلاحي شائعا أو مألوفًا بين الناس بدليل تلك الرّواية التي يقال فيها: إنّ أحد اللّغوين سأل رجلاً من قريش: " أتهمز الفأرة "؟ يريد بهذا هل تنطق الهمزة في كلمة الفأرة محققة أو مسهولة؟ فلم يفهم القرشي مراد ذلك السّائل، و أجاب ساخرًا: إنّما يهمزها القـطّ[2].

و لم تكن اللّهجات في العربية القديمة على سواء في نطق الهمزة، إذ كانت البيئة البدوية - تميم و قيس و بني أسد و من جاورها - أي قبائل وسط الجزيرة العربية و شرقيها، هي وحدها التي تحقق نطق الهمزة، و كانت تميل إلى السّرعة في النّطق و تلمس أيسر السّبل إلى هذه السّرعة، فإنّ تحقيق الهمزة كان في لسانها الخاصّة التّي تخفف من عيب هذه السّرعة.

أما البيئة الحجازية و هي القبائل الحضرية كقريش في مكة، و الأوس و الخزرج في المدينة، فكانت تسهّل الهمزة، أي تترك نطقها في غير أوّل الكلمة. و كانت على عكس البيئة البدوية متأنية في نطقها، متئدة في أدائها، فأهملت همز كلماتها... و استعاضت

---

(1) القاموس المحيط: مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزأبادي: تحقيق مكتب تحقيق التّراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 8، 1426 هـ - 2005م: ص 529.

(2) انظر: الأصوات اللّغوية: إبراهيم أنيس، ط 5 ،1975: ص 89. و الأصوات اللّغوية: عبد القادر عبد الجليل: ص 190.

عن ذلك بوسائل عبّر عنها النّحاة بعبارات مختلفة، كالتّسهيل، و التّخفيف[3].

و يرى خالد اسماعيل حسّان أنّ اللّهجات العربية القديمة تقف من الهمزة ثلاثة مواقف فقط، تحقيقها وحذفها مع الحفاظ على حركتها، و إبدالها فشاع عن معظم بني تميم ميلهم إلى تحقيق الهمزة على حين عرف عن أغلب أهل الحجاز تسهيل الهمزة[4].

و الهمزة صوت ثقيل في النّطق، و من ثمّ ساغ فيه التّخفيف عند أكثر أهل الحجاز كما أنّ صوت الهمزة لا يدغم في صوت غيره ولا يدغم أيّ صوت فيه بسبب ثقله في النّطق. و لمّا كان الهمز يخرج من أقصى الحلق، و ما يليه من أعلى الصّدر مُشبِهًا للتهوّع و السّعلة أوجب على أكثر النّاطقين به شبهة و مشقّة، فتصرّفت به العرب، و استعملته على ضربين: محقَّقا و مخفَّفا، و هو ما أطلق عليه العلماء من بعد " أحكام الهمز "، نُوردها على هذا النّحو:

و لِتناولِ الهمز من حيث التّحقيق و التّسهيل، لا بدّ من المرور على أقسامه الثّلاثة، و هذا على النّحو الآتي:

أوّلاً: الهمز: المفرد، و المزدوج من كلمة واحدة، و المزدوج من كلمتين[5]:

1- الهمز المفرد السّاكن:

هو همزة وحيدة ساكنة في الكلمة نحو :يأْمرون، و مُؤْمنون، و بئْر.

يبد ل ورش كل همز مفرد ساكن وقع فاءً للكلمة حرف مدّ من جنس حركة ما قبله.

و له شروط و هي:

- أن تكون في الكلمة همزة مفردة. - أن تكون ساكنة.
- أن تكون فاء الكلمة من جذر " فعل ".

و تبدل من جنس حركة ما قبل الهمزة المفردة الساكنة إمّا ألفًا إذا كانت مسبوقة بالفتح، أو واوًا مدّية إذا كانت مسبوقة بالضمّ، أو ياء مدّية إذا كانت مسبوقة بالكسر،

---

(3) القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث: ص 3 - 31.

(4) في اللّسانيات العربية المعاصرة: ص 95.

(5) الكافي في القراءات السّبع: ص 44 و ما بعدها. و النّجوم الطّوالع على الدّرر االلّوامع في أصل مقرإ الإمام نافع: ص 114 و ما بعدها.

نحو يَـأْلمون = يَـالمون . و يُؤْمنون = يُومنون. و الذِي اؤْتمن...= الذيـتــمــن.

و يتمّ **الهمز المفرد** عند ورش عبر ثلاثة[6]: " التّسهيل و الإبدال و النّقل[7]":

أ - التّسهيل[8]: إنّ ورشا سهّل في المواضع التالية:

- أرأيت مع المفرد و الجمع، وقفا و وصلا في أحد الوجهين.
- ءأنتم : و فيها التسهيل مع عدم مد الهاء في أحد الوجهين.
- اللائي (الأحزاب – المجادلة – الطلاق) : و له فيها التسهيل وصلا مع جواز المد و القصر

ب - الإبدال[9]:

هو إبدال الهمزة من جنس حركة ما قبلها، و قد يكون حرف مدّ أو حرفًا متحرّكًا...

و القاعدة العامّة لورش في كلّ القرآن الكريم أنّه يبدل كلّ همز إذا كان: (فاء الكلمة)، (ساكنا)...

مثال : (يؤمنون – يومنون) (تألمون – تالمون)...

إِذَا سَكَنَتْ فَاءً مِنَ الفِعْلِ هَمْزَةٌ ۞ فَوَرْشٌ يُرِيهَا حَرْفَ مَدٍّ مُبَدَّلا[10]

كذلك يبدل ورش الهمز المفرد إذا كان مفتوحا، و مسبوقا بضمّ. و وافق فاء الكلمة.

مثال: (مُؤَجلا – يُؤَيد – يُؤَاخذ) حيث يبدل ورش الهمز فيها واوًا مفتوحة وقفًا و وصلاً فيقرأها (مُوَجلا – يُوَيد – يُوَاخذ).

و إذا كان الهمز ساكنا، و وافق عين الكلمة فالأصل فيه التّحقيق، إلا أن ورشًا أبدل الهمز في أربع كلمات وقفًا و وصلاً:

---

(6) ينظر: الكنز في القراءات العشر: ص 41، 50.

(7) الحذف مع نقل حركته إلى السّاكن قبله سواء أكان الساكن لام تعريف كـ" الأرض" و" الأولى أو غير ذلك من الحروف ما لم يكن حرف مدّ نحو: " ومن آمن" و" ابني آدم"، انظر الكنز في القراءات العشر: ص 61.

(8) التسهيل بين بين، وهو أن يجعل بينه وبين ما منه حركته نحو:" أنشأكم "، و "رءوف "، ينظر الكنز في القراءات العشر: ص 61.

(9) الإبدال هو أن يبدل حرف مدّ من جنس الحركة قبله، فيصير بعد الفتحة ألفا، وبعد الضمة واوا، وبعد الكسرة ياء. ينظر الكنز في القراءات العشر: ص 61.

(10) متن الشّاطبية " حرز الأماني و وجه التّهاني " في القراءات السّبع: القاسم بن فيرة الشّاطبي، ضبط محمّد تميم الزّعبي، دار الغوثاني للدّراسات القرآنية، دمشق، سوريا، ط 6، 1433 هـ - 2012م: ص 18.

- **الذّئــب**: وردت في سورة يوسف ثلاث مرات (إني أخاف أن يأكله الذئب) (لئن أكله الذئب) فأكله الذئب) و يقرؤها (الذيب).
- **بئر**: في سورة الحج (و بئر معطلة)، و يقرأها (بير).
- **بئس – بئسما** : بكل أشكالها متصلة و منفردة ، و قد ورت في عدة مواضع ... و يقرأها (بيس – بيسما).
- **ضيزى**: حققها القارئ الثاني من الرّواة السّبعة (ضئْزى)، لكن ورشًا أبدلها حيث الهمز مفرد ساكن و في عين الكلمة فخالف في ذلك قالون ...

الأصل في الهمز المفرد هو التحقيق و كذلك إن وقع لاما للكلمة ، لكن ورشا استثنى كلمة (النسيء) الواردة في سورة التوبة حيث أبدل الهمز ياء مضمومة، ثم أدغم الياء الأولى في الثانية (النسيّ) وقفا و وصلا و نقول فيها عند ورش (الإبدال + الإدغام).

أبدل ورش الهمز المفتوح المسبوق بكسر في كل من (لِأهب) سورة مريم، (لِئلاّ) في سور (البقرة – الحديد – النّساء)، حيث أبدل الهمز المفرد حرف مدّ من جنس حركة ما قبله (لِيهب – لِيلا).

كلمات لا تخضع لقاعدة في الإبدال إنّما اتباعا للرّواية:

(سأل سائل بعذاب واقع .... سال سائل) (منسأته ... منساته) (بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون ...بيس) (لئلا .... ليلا) (لأهب لك غلاما زكيا ... ليهب) .

ج - النقل: هو حذف الهمزة من الكلمة، و نقل حركتها إلى السّاكن قبلها[11].

(و عند ورش) يغير الهمز المفرد بالنقل شرط أن يكون الساكن قبلها صحيحا ، منفصلا عنها، و ألاّ يكون ميم جمع. أمثلة : (منْ آمن = منَ امن) (قلْ أُوحي = قلُ اوحي) (خلوا إلى = خلوالى)... مع بقاء البدل على أصله من جواز الأطوال الثّلاثة.

---

(11) الحذف مع نقل حركته إلى السّاكن قبله سواء أكان الساكن لام تعريف كـ" الأرض" و" الأولى أو غير ذلك من الحروف ما لم يكن حرف مدّ نحو: " و من آمن" و" ابني آدم"، ينظر: الكنز في القراءات العشر: ص 61. و ينظر: النّجوم الطّوالع على الدّرر االلّوامع في أصل مقرإ الإمام نافع: ص 146 و ما بعدها.

استثـناء و ملاحظات:

استثـناء:

و الإيواء مصدر آوى بمعنى ضمّ، و لم يقع لفظ الإيواء في القرآن و إنما وقع فيه ما تصرف منه وهو سبعة ألفاظ : المأوى – مأويه – مأويهم – مأويكم – فأووا – تؤوي – تؤويه.

حققها كلها ورش من طريق الأزرق، مع أن الهمز فيها وقع فاء الكلمة. ووجه الإبدال هو التخفيف ولكن الإبدال في تؤويه و مثله تؤوي سيكون به ثقل أشدّ من ثقل الهمز لأنه يؤدي إلى اجتماع واوين الأولى ساكنة وهي المبدلة من الهمزة و الثانية متحركة، و لا شكّ أنّ اجتماعهما أثقل في النطق من تحقيق الهمز فتـُرك الإبدال و حـُقـّق الهمز لذلك. و قيس على هذا بقية الألفاظ.

استثناءات لم تتوفّر فيها الشّروط و مع ذلك خضعت للقاعدة:

- يبدل ورش بعض الكلمات وقعت الهمزة المفردة الساكنة فيها عين الكلمة و هي أصل مطرد، و كلمتان. فالأصل المطرد: كل ما جاء في القرآن من لفظ بئس و بئسما = **بيس.** و الكلمتان هما: الذئب، و بئر: " و بئر معطلة " = " **الذيب " و " بير ".**

- و كذلك أبدل ورش الهمزة الساكنة في كلمتين يأجوج و مأجوج = ياجوج– ماجوج، و هي من الكلمات الأعجمية.

ملاحظات:

- القرآن : الهمز مفرد ساكن مسبوق بساكن صحيح ليس ميم جمع، لكنه متصل به غير منفصل عنه فلا يقع النقل هنا ... إنما يقرأها ورش بالتحقيق.

- الأرض : همز مفرد مسبوق بساكن (لْ التعريف)، و هذا الساكن منفصل عن الهمز، حيث أصل الكلمة (أرض)، و همزة الوصل داخلة على أصل الكلمة فالساكن هنا منفصل غير متصل لذلك يقع النقل (إذا زلزلتِ الارض)، و كذلك (و للاخرة خير لك من الاولى).

- (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) : همز مفرد مسبوق بساكن صحيح منفصل عنه

لكنه ميم جمع، فلا يقع النقل هنا إنما يقرأها ورش (بالضم مع الصلة الكبرى).

- (ردْءا يصدقني): همز مفرد سبق بساكن صحيح متصل، قرأها ورش بالنقل (رداً يصدقني) على الرغم من اتصال الساكن بالهمز، و ذلك اتباعا للرواية فخالف ورش بذلك القاعدة.

2 - الهمز المزدوج في كلمة واحدة[12]**:**

و له ثلاث صور: مفتوحتان مفتوحة فمضمومة مفتوحة فمكسورة

و نلاحظ أن الهمزة الأولى مفتوحة دائما لأنها استفهامية ... أما الثانية فمن أصل الكلمة تتغير بتغيرها.

أ - الهمزتان المفتوحتان : أمثلة : أَأَنذرتم – ءَأَنتم – أَأَشفقتم –

(ءَأَمنتم من في السماء) سورة الملك : ننتبه أن الألف ليست أصلية فلا تقرأ بمد البدل.

حكم ورش : له فيها جواز الوجهين:

- تحقيق الأولى و تسهيل الثانية من غير إدخال.

- تحقيق الأولى و إبدال الثانية حرف مدّ: فإن تلاها **ساكن** لزم المدّ الطويل، و يعتبر مدّا لازم، و إن تلاها حرف **متحرك** تقرأ بالقصر.

الوجه المقدّم : يختلف حسب التلقي و الرواية و كلاهما صحيح ، فأهل مصر رووا الإبدال عن ورش، خلاف أهل بغداد الذين رووا عنه التسهيل، قال الشّاطبيّ:

وَ قُلْ أَلِفاً عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ ۞ لِوَرْشٍ وَفي بَغْدَادَ يُرْوَى مُسَهَّلا[13]

كيف يقرأ ورش الكلمات التالية:

- ءَ أَ نذرتهم : تحقيق الهمزة الأولى مع إبدال الثانية حرف مد من جنس ما قبلها مع المدّ اللازم الطويل (حيث الحرف التالي للهمزة المبدلة ساكن أصلي).

- ءَ أَ منتم : تحقيق الهمزة الأولى مع إبدال الثانية حرف مد من جنس ما قبلها مع القصر (لأن الحرف التالي للهمزة المبدلة متحرك)، و سبق ذكر أنّ (ءَأَمنتم) إحدى مستثنيات مد البدل فلا يجوز فيها التوسط أو الطويل.

---

(12) تراجع أحكام هذا الباب في كتب القراءات كالنّشر في القراءات العشر، و طيّبة النّشر، و الشّاطبية، و القراءات القرآنية و ما يتعلّق بها: ص 180 و ما بعدها، و غيرها.

(13) متن الشّاطبية " حرز الأماني و وجه التّهاني " في القراءات السّبع: ص 15.

يستثني ورش كلمتين لا إبدال فيهما (أي تقرآن بتحقيق الأولى و تسهيل الثانية مع ثلاثة البدل دون إبدال فيهما) :

- ءامَنتم (الأعراف – طه – الشعراء) : يقرأها بالتسهيل مع جواز مدّ البدل بالأطوال الثلاثة.

- ءالهتنا (و قالوا ءالهتنا خير – الزخرف) : يقرأها بالتسهيل مع جواز مدّ البدل بالأطوال الثلاثة.

ب - مفتوحة فمضمومة:

أمثلة (أَ أُلقي الذكر عليه من بيننا) سورة القمر.

(أَ أُنبئكم) سورة آل عمران.

(أَ أُشهد) سورة الزخرف.

(أَ أُنزل عليه الذكر) سورة - ص -.

ج - مفتوحة فمكسورة:

أمثلة (أَ ئِذا – أَ ئِنكم – أَ إِله)

لورش في الصّورتين (الثانية و الثالثة) : تحقيق الأولى مع تسهيل الثانية من غير إدخال، و يكون التسهيل بالنطق بالهمز ما بين الهمز و الحرف المناسب لحركتها و هي الواو في الصّورة الأولى، و الياء في الصّورة الثانية.

3 - الهمز المزدوج من كلمتين[14]:

و ينقسم إلى: المتفق في الحركة و المختلف في الحركة.

المتفق في الحركة: مثاله: (و لا تؤتوا السفهاءَ أَموالكم) (جاءَ أَحدكم الموت)، و فيه ثلاث صور:

مفتوحتان : جاءَ أَ جلهم – جاءَ أَ مرنا.

---

(14) تراجع أحكام هذا الباب في الكنز في القراءات العشر: ص 71 و ما بعده، و النّشر في القراءات العشر، و طيّبة النّشر، و الشّاطبية، و القراءات القرآنية و ما يتعلّق بها: ص 140 و ما بعدها. و غيرها.

مضمومتان : (ليس لهم من دونه أولياءُ أُ ولئك في ضلال مبين) الموضع الوحيد في القرآن في [سورة الأحقاف: 32]
مكسورتان : هؤلاءِ إ ن – في السماءِ إ له - (إسحاق و من وراءِ إسحاق يعقوب) - (من السما ءِ إلى الأرض).

لورش في كلّ **همز مزدوج متّفق الحركة من كلمتين** وجهان:
1) تحقيق الهمزة الأولى + إبدال الثانية حرف مد من جنس ما قبلها + المد اللازم الطويل (إن تلاها ساكن أصلي) ، و القصر (إن تلاها متحرك) ...
2) تحقيق الأولى + تسهيل الثانية من غير إدخال ...
(نفس حكم الهمز المزدوج متفق الحركة من كلمة)...
و بالنسبة للمكسورتين أيضًا:
- (فقال أنبئوني بأسماء هؤلاءِ إن) : الحرف التالي للهمزة المبدلة ساكن أصلي (نْ) فيلزم المد الطويل أو اللازم
- (يدبر الأمر من السماء إلى الارض) : تقرأ بالقصر لأن ما يلي الهمزة المبدلة متحرّك و ليس ساكنًا.
- لورش في المكسورتين **وجه ثالث** خاص بالموضعين التاليين:
1- (هؤلاءِ إن كنتم صادقين) [سورة البقرة: 31] حيث يقرأها ورش بالأوجه الآتية:
- تحقيق الأولى مع إبدال الثانية حرف مد و تقرأ بالطويل.
- تحقيق الأولى مع تسهيل الثانية.
- تحقيق الأولى مع إبدال الثانية ياء مكسورة أو مختلسة.
2- (و لا تكرهوا فتياتكم على البغاءِ إنَ أردن تحصنا) [سورة النور: 33] حيث يقرِأها ورش بالأوجه الآتية:
- تحقيق الأولى مع إبدال الثانية حرف مد ، و قد تحركت النون بالنقل (إنَ اردن) و هي سبب للمدّ، و حسب القاعدة (إذا تغير سبب المدّ جاز المدّ و القصر) فلدينا وجهان مع الإبدال (المدّ الطويل مع النّون السّاكنة، القصر مع النّون المتحركة) و ذلك لوجود ساكن وقع تحريكه بسبب النقل.

- تحقيق الأولى مع تسهيل الثانية.
- تحقيق الأولى مع إبدال الثانية ياء مكسورة أو مختلسة.

ثانيًا: تحقيق الهمز و تخفيفه[15]**:**

ورد في الكثير من كتب القراءات عناوين تتعلّق بالهمز كـ: الهمز المفرد و اجتماع همزتين، و نقل حركة الهمزة على السّاكن قبلها، و الوقف على الهمز، و تخفيف الهمز، و اختلاسه، و أحكامه، و علله، و غيرها.

و لمّا كان الهمز يخرج من أقصى الحلق، و ما يليه من أعلى الصّدر مُشبِهًا للتهوّع و السّعلة أوجب على أ كثر النّاطقين به شبهة و مشقّة، فتصرّفت به العرب، و استعملته على ضربين: محقَّقا و مخفَّفا. و ممّن عدل عن تحقيقه إلى تخفيفه في الأكثر أهل الحجاز فخفّفوه على أربعة أوجه:

الأوّل: الإبدال، و **الثّاني**: التّسهيل بين بين، و **الثّالث**: الحذف من غير نقل حركة الهمزة إلى ما قبلها، و **الرّابع**: الحذف مع نقل حركته إلى السّاكن قبله.

و لا يختلف الصّوتيون المحدثون عمّا ذكر في كتب القراءات في هذا الباب فقد صرّح إبراهيم أنيس بذلك بشيء من الوصف المشفوع بالتّعليل: « إنّ اللّهجات العربية في العصور الإسلامية مالت إلى تخفيف الهمزة و الفرار من نطقها محقّقة، لما تحتاج إليه حينئذ من جهد عضلي. فالهمزة المشكّلة بالسّكون قد تسقط من الكلام و يستعاض عن سقوطها بإطالة صوت اللين قبلها، فينطق بعض القرّاء: " يومنون " في " يؤمنون " " ذيب " في " ذئب " " راس " " رأس ". و الهمزة المتحرّكة و قبلها متحرّك متعدّدة الأحكام، و قد فصّلت أحكامها في المطوّلات من كتب القراءات.

و نختم هذه المحاضرة بعيّنة من الكلمات القرآنية التّي تمثّل الأوجه الأربعة التّي ذكرت سالفًا.

- بالنّسبة إلى الهمزتين المتلاصقتين من كلمة:

تحقيقهما مع:

1- أأأنتم – أأأنبئكم – أأإنكم: مع إدخال ألف بينهما.

(15) تراجع أحكام هذا الباب في كتب القراءات كالنّشر في القراءات العشر، و طيّبة النّشر، و الشّاطبية، و غيرها.

2- أأنتم – أأنبئكم – أإنكم: دون إدخال ألف بينهما.
3- تحقيق الأولى و تسهيل الثانية: مع إدخال ألف بينهما.
4- تحقيق الأولى و تسهيل الثانية: دون إدخال ألف بينهما.
5- تحقيق الأولى و إبدال الثانية: حرف مدّ إذا كانت مفتوحة.
6- و تسهيل الهمزة الثانية يكون بين الهمزة و الألف إذا كانت مفتوحة.
7- و بين الهمزة و الياء إذا كانت مكسورة.
8- و بين الهمزة و الياء إذا كانت مضمومة[16].

- و هذه نماذج فيما يتعلّق بالهمزتين غير المتلاصقتين من كلمتين:

أ) متفقتان في الحركة

ب) مختلفتان في الحركة

أ)- 1- تحقيقهما: و جاءَ أَهل المدينة – من السماءِ إن - أولياءُ أُولئك

2- تحقيق الأولى و تسهيل الثانية: و جاءَ اهل المدينة

3- و تحقيق الأولى و إبدال الثانية حرف مدّ من ضمن حركتها: و جاء أهل المدينة...

4- إسقاط الهمزة الأولى و تحقيق الثانية: و جا أَهل المدينة...

ب) المختلفان في الحركة:

1 - تحقيقها: كلما جاءَ أُمَة – و جاءَ إخوة يوسف – يشاءُ إلى صراط.

2- تحقيق الأولى و تغيير الثانية بالتسهيل و الإبدال:

* الأولى مفتوحة و الثانية مضمومة:

تحقيق 1 و تسهيل 2 بين الهمزة و الواو: جاء ؤمة.

* 1 مفتوحة و 2 مكسورة: تحقيق 1 و تسهيل 2 بين الهمزة و الياء: و جاءَ إخوة يوسف.

* 1 مضمومة و 2 مفتوحة: تحقيق 1 و إبدال 2 واوًا مفتوحة: قالوا أنؤمن كما آمن السفهاءُ وألاَ إنهم هم السفهاء – أن لو نشاءُ أصبناهم.

* 1 مكسورة و 2 مفتوحة:

---

(16) يراجع في هذا الباب كتاب " القراءات القرآنية و ما يتعلّق بها ". و غيره.

تحقيق 1 و إبدال 2 ياء مفتوحة: من السماءِ آية...

* 1 مضمومة و 2 مكسورة:

1- تحقيق 1 و تسهيل 2 بين الهمزة و الياء: و الله يهدي من يشاءُ إلى صراط مستقيم.

2- تحقيق 1 و إبدال 2 واوًا مكسورة: و الله يهدي من يشاءُ إلى صراط مستقيم[17].

ملاحظات على أحكام الهمزة و أحوالها عند أبي عمرو:

يقول عبد الصّبور شاهين بعد استعراضه لأحوال الهمز كلّها عند أبي عمرو بن العلاء: « بناء على ما سبق نستطيع أن نقرّر أنه ليس للهمزة سوى حالة واحدة هي حالة أدائها أداءً كاملاً تنتج فيه عن الوضع المخصّص لها، و ما سوى ذلك أصوات أخرى لا علاقة لها بالهمزة إلا من حيث وقوعها موقعها بعد سقوطها، سواء كان ذلك حركة طويلة، أو صوت لين مركب، أو حركة قصيرة، أو هاء، أو غير ذلك مما يحل محلها.

و ليس من الصّواب: أن يقال: هذه همزة مسهلة، أو هذه بين بين، أو هذه همزة مقلوبة هاء، إذ لا وجود في الواقع للهمزة في هذه الحالات، حيث إنّ وضع الحنجرة قد تغيّر إلى وضع آخر غير وضع الهمزة[18]».

و من المناسب هنا أنْ نذكِّر أنّ ما كتبه سيبويه بشأن الإدغام، قد ظلّ هو النّهج الذي سلكه النّحويون من بعده، مشهوروهم و مغموروهم، و يكفي دليلاً أن نتصفّح كتاب " شرح المفصّل " لابن يعيش[19]، لندرك أنّه لم يكن سوى نسخة من كلام سيبويه مضافًا إليه جملة من الهوامش و التّعليقات، و يتّضح من دراسة الكتابين أنّ أقسام الأصوات بالنسبة للإدغام عند النّحاة هي:

(1) أصوات لا تدغم و لا يدغم فيها، و هي: الهمزة.

(2) أصوات لا تدغم و يدغم فيها و هي: الحاء- الشّين- الياء- الواو- الضاد- الفاء- الميم.

(3) أصوات تدغم و لا تدغم فيها، و هي: الهاء- العين.

(4) أصوات تدغم و يدغم فيها، و هي: الخاء- الغين- الكاف- القاف الجيم- اللام- النون- الرّاء- الطاء- الدال- التاء- الظاء- الذال- الثاء- الصّاد- الزاي- السّين- الباء.

---

(17) يراجع في هذا الباب كتاب " القراءات القرآنية و ما يتعلّق بها ". و غيره.

(18) أثر القراءات في الأصوات و النّحو العربي- أبو عمرو بن العلاء –: ص 168 .

(19) شرح المفصّل: 10 / 121.

و يمكن أن نضيف أيضًا:

- أنّ سيبويه يورد بجانب بعض الأصوات أحكامًا معينة، يميل فيها أحيانا إلى تفضيل البيان، و أخرى إلى تفضيل الإدغام، و ثالثة إلى المساواة بينهما، و من ذلك:

- أنه يرى في إدغام نحو: " جعل لك، و " فعل لبيد ": أنّ الإدغام أحسن، و البيان عربيّ جيّد حجازي[20].

- و أنّه يرى في الهاء مع الحاء كقولك: " اجبه حملا ": أنّ البيان أحسن، و الإدغام عربيّ حسن [21].

- يرى في إدغام العين في الهاء: إذا أردت الإدغام حوّلت العين حاء، ثمّ أدغمت الهاء فيها فصارتا حاءين: أنّ البيان أحسن. و يؤكّد ذلك ممّا قالت العرب تصديقًا لهذا الإدغام في نحو قول بني تميم " محّم " يريدون: معهم، " و محاؤلاء " يريدون: مع هؤلاء [22].

- و أنّه قال: « العين مع الخاء البيان أحسن و الإدغام حسن [23]».

- و أنّه قال: « القاف مع الكاف- البيان أحسن و الإدغام حسن [24]».

- و أنّه قال: « الكاف مع القاف – البيان أحسن و الإدغام حسن [25]».

---

(20) الكتاب: طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1402 هـ - 1982م: 2 / 437.

(21) المرجع نفسه: 2 / 449.

(22) المرجع نفسه: 2 / 450.

(23) المرجع نفسه.

(24) المرجع نفسه: 2 / 452.

(25) المرجع نفسه.

محاضرة: الإدغام (في إيجاز)

المحاضرة 10: الادغام و الاظهار[26]

قبل الشّروع في تعريف الإظهار لا بدّ من وقفة وجيزة عند النّون السّاكنة و التنوين، لكونه، أي (الإظهار) عنصرًا أساسيًا من عناصر أحكامهما الأربعة التّي وردت في كتب القراءات، و هي: الإظهار و الإدغام و الإقلاب، و الإخفاء.

النّون السّاكنة: تثبت لفظًا و وصلاً، و خطًّا و وقفًا. و تكون في الأسماء و الأفعال و الحروف متوسّطة و متطرّفة.

التّنوين: هو نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم، تثبت لفظًا و وصلاً، و تسقط خطًّا و وقفًا.

ثمّ إنّ لهما عند حروف المعجم أربعةَ أحوال عند الأكثرين و هي: الإظهار، و الإدغام، و القلب، و الإخفاء[27].

قال صاحب تحفة الأطفال[28]:

للنّون إن تسكـــن وللتّنوينِ	❁	أربع أحكام فخـــذ تبيينِي
فالأوّل الإظهار قبل أحرفِ	❁	للحلق ستّ رتبت فلتعرفِ
همز فهاء ثم عين حـــــاءُ	❁	مهملتان ثم غين خـــــاءُ
و الثّانى إدغام بستّةٍ أتـــتْ	❁	فى يرملون عندهم قد ثبتتْ
لكنها قسمان قسم يدغمـَـا	❁	فيه بغنَّة بـينمو علـمـَـا
إلا إذا كانا بكلمة فـــــلاَ	❁	تدغم كـدنيا ثمَّ صنوانٍ تلاَ
و الثّانى إدغام بغير غُنَّـــهْ	❁	في اللاّم و الرّا ثمّ كرِّرنـــهْ
والثّالث الإقلاب عند البـــاءِ	❁	ميمًا بغنَّة مع الإخفـــــاءِ
والرّابع الإخفاء عند الفاضـلِ	❁	من الحروفِ واجب للفاضلِ

---

(26) سبق تعريف الإدغام بأنواعه.

(27) ينظر: الكنز في القراءات العشر: ص 41 و مابعدها. و الكافي في القراءات السّبع: ص 55 و ما بعدها. و نهاية القول المفيد في علم التّجويد: ص 130 و ما بعدها. و القراءات القرآنية و ما يتعلّق بها: فضل حسن عبّاس، دار النّفائس، عمّان، الأردن، ط 1، 1428 هـ - 2008م: ص 180 و ما بعدها.

(28) متن تحفة الأطفال: ص 6 – 8.

أوّلاً: الاظهـــار:

1 - تعريف الإظهار:

أ – تعريفه لغة: هو البيان[29].

ب – تعريفه اصطلاحاً: الإظهار هو إخراج كلّ حرف من مخرجه، من غير غنّة في الحرف المظهر، و ذلك إذا وقع بعد النّون السّاكنة و التّنوين حرف من حروف الحلق الستّة، و هي: الهمزة و الهاء و العين و الحاء و الغين و الخاء[30]. و جمعها بعضهم في أوائل كلمات نصف بيت مرتبًا على ترتيب المخارج فقال: (أخي هاك علمًا حازه غير خاسر). و ما عدَا ذلك يحدث إخفاءً للنّون أو إدغامًا.

و سمّيت هذه الحروف حروف الإظهار لظهور النّون السّاكنة و التّنوين عند تلاقي واحد منها، سواء أكانت تلك الحروف في كلمة منفصلة عنهما نحو:﴿ من ءامن ﴾، و﴿ كلٌّ ءامن ﴾ أمْ ﴿ وَ يَنْئَوْنَ ﴾، و ﴿ مِنْهُمْ ﴾، و ﴿ وَ انْحَرْ ﴾، و ﴿ يَنْعَقُ ﴾، و ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ ﴾، و ﴿ وَ المُنْخَنِقَةُ ﴾، و شبهه[31].

إلاّ أنّ ورشًا ينقل حركة الهمزة إلى النّون السّاكنة و التّنوين، و يحذف الهمزة، و لا يجتمعان معها في قراءته إلاّ في ﴿ وَ يَنْئَوْنَ ﴾، فإنّه لا ينقل حركتها إلى النّون إذا كانت معها في كلمة واحدة. و أجمعوا أيضًا على إدغامها في الرّاء و اللاّم و النّون و الميم و الواو، إذا كانت النّون منفصلة عن الياء و الواو، و أمّا إذا اتّصلت بها في كلمة فلا اختلاف في الإظهار نحـــو قوله: ﴿ الدُّنْيَا ﴾، و ﴿ بُنيَانٌ ﴾، و ﴿ قِنْوَانٌ ﴾، و ﴿ صِنْوَانٌ ﴾،

---

(29) لسان العرب: (ظهر): 4/ 520. و انظر نهاية القول المفيد في علم التّجويد: محمّد مكّي نصر الجريسي: مراجعة محمّد محمّد محمود شرف، دار ابن الهيثم القاهرة، 2009: ص 145 – 148.

(30) انظر الكنز في القراءات العشر: ص 41. و الكافي في القراءات السّبع: ص 55. و دراسات في علم الأصوات، الأصول النّظرية و الدّراسات التّطبيقية لعلم التّجويد القرآني، صبري المتولي، زهراء الشّرق، 2006، ص 150- 155. و فيه أيضًا: إظهار النون السّاكنة (أو التنوين) و الإظهار الشّفوي و الإظهار القمري (أي إظهار اللام القمرية). التحرير السديد: ص14، وانظر: تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث: عبد الغفار حامد هلال. مكتبة الآداب 2007: ص 113.

(31) ينظر: نهاية القول المفيد في علم التّجويد: ص 145 - 148.

و شبهه خيفة الالتباس في الأبنية، و لا يقع التّنوين كذلك[32].

و العلّة في إظهارهما عند هذه الأحرف بعد مخرجهما عن مخرجهنّ لأنّهنّ من الحلق، و النّون من طرف اللّسان، و الإدغام إنّما يسوّغه التّقارب. ثمّ لمّا كان التّنوين و النّون سهلين لا يحتاجان في إخراجهما إلى كلفة، و حروف الحلق أشدّ الحروف كلفة و علاجًا في الإخراج: حصل بينهما و بينهنّ تباين لم يحسن معه الإخفاء كما لم يحسن الإدغام، إذ هو قريب منه، فوجب الإظهار الذي هو الأصل، فكلّما بَعُدَ الحرف كان التّبيّين أعلى، و هو أن تظهر النّون السّاكنة أو التّنوين عند الهمزة و الهاء إظهارًا بيّنًا و يقال له أعلى، و عند العين و الحاء: أوسط، و عند الغين و الخاء: أدنى.

و معلوم أيضًا أنّه لا خلاف بين القرّاء العشرة في إظهار النّون السّاكنة و التّنوين عند هذه الأحرف السّتّة، إلاّ ما كان من مذهب أبي جعفر من إخفائهما عند الغين و الخاء المعجمتين[33].و استثنى بعض أهل الأداءه من ذلك: (إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا)، و (المُنْخَنِقَة)، و (فَسَيُنْغِضُونَ) السّالفتي الذّكر، فأظهر النّون في هذه المواضع كالجمهور.

---

(32) ينظر الكافي في القراءات السّبع لابن شريح: ص 58. و الحلق: هو تجويف أنبوبي يمتدّ من أعلى الحنجرة صعودًا إلى مؤخرة التجويف الأنفي، و يكون بمثابة حافظة لقوة الصّوت بعد تذبذب الأوتار الصّوتية. و بتعبير آخر هو: تجويف عضلي، يقع بين مستغرق اللّسان (الجذر) و الحنجرة، و يبلغ طوله نحو 12 سم. و هو مجرى عضلي غشائي، يصل الفم بالمريء، ويقع خلف الفم والحنجرة و الحجرة الأنفية. و يمتدّ أمام العمود الفقري من قاعدة القحف حتى الفقرة الرقبية السابعة. وهو ضيق في الأسفل، متسع من الجهة العليا، و هو مغطى بغشاء مخاطي، وتتصل به فتحات سبع هي: 1- فتحة التجويف الفموي. 2- فتحتا الأنف الداخليتان. 3- فتحتا قناتي استاكيوس. 4- فتحة المريء . 5- فتحة الحنجرة .

يقسم بعض علماء الأصوات الحلق إلى قسمين: الحلق الأنفي nos pharynx والحلق الفموي oropharynx.

أمّا الحلق الأنفي، فهو فراغ يقع خلف الحجرة الأنفية مباشرة. و للحلق الأنفي هذا، وظائف صوتية كثيرة، منها أنّه يكسب الأصوات المؤلفة طابعها الأنفي. و تختلف درجة تآنيف الأصوات المؤنفة، تبعا لاختلاف درجة انفتاح البلعوم الأنفي. فإذا أغلق البلعوم الأنفي، فإن الهواء يمر من الحجرة الفموية .

و أمّا الحلق الفموي، فهو التجويف الواقع تحت الحلق الأنفي مباشرة. و يختلف العلماء في تحديد حجم هذا الجزء من الحلق. و يرى بعض الباحثين في علم الأصوات التّشريحي أنّ الحلق الفموي يمتدّ ليشمل الفراغ الذي خلف الحجرة مباشرة. و يرى آخرون أنّ الفراغ الذي خلف الحنجرة هو الحلق الحنجري laryngopharynx، وأنّ الحلق الفموي هو في المنطقة الواقعة في الوسط بين الحلق الأنفي و الحلق الحنجري. [الأصوات اللّغوية: عضوية و نطقية و فيزيائية: سمير شريف إستيتية: ص 52 - 55].

(33) تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة لابن الجزري، الطبعة الأولى، 1404هـ- 1983م: ص 66.

و حقيقة الإظهار: أن ينطق بالنّون و على حدّهما، ثمّ ينطق بحروف الإظهار من غير فصل بينهما و بين حقيقتهما، فلا يسكت على النّون و لا يقطعها عن حروف الإظهار[34].

و تجويده (أي الإظهار) إذا نطقت به: أن تسكن النّون ثمّ تلفظ بالحرف و لا تقلقل النّون بحركة من الحركات، و لا تسكنها بنقل و لا ميل إلى غنّة، و يكون سكونها بلطف.

2 – عدد أحرف الإظهار الحلقية:

أحرف الحلق[35]هي أحرف الإظهار، و هي مجموعة، كما سبق، في أوائل أحرف الكلمات في قولهم:

❁ أخي هاك علمًا حازه غير خاسر ❁

و في أوائل كلمات هذا البيت:

حُــبّ خليلي أزال غمضي ❁ عند هجوعي من السّهاد[36]

و بعضهم جمعها في أوائل كلمات:

الله حيّ خالق ❁ عدل غنيّ هادي[37]

و جمعها الشاطبي في أوائل كلمات قوله[38]:

وعِنْدَ حُروفِ الحَلقِ للكلِّ أُظْهِرَا ❁ لاَ هَاجَ حُكمٌ عَمَّ خَالِيهِ غُفَّلا

تظهر النّون والتنوين إذًا عند أحرف الحلق الستّة: الهمزة و الهاء و العين و الحاء و الغين و الخاء، منها أربعة يظهران عندها بلا خلاف، و هي الهمزة و الهاء و العين و الحاء[39].

---

(34) نهاية القول المفيد في علم التّجويد: ص 147، 148.

(35) أحرف الحلق ليست صمّاء. و الأحرف الصّمّ هي القويّة الشّديدة و هي ما عدا أحرف الحلق. ينظر: الرّعاية لتجويد القرّاءة و تحقيق لفظ التّلاوة: مكّي بن أبي طالب القيسي، دار الصّحابة للتراث، طبعة 1422-2002، القاهرة: ص 47.

(36) تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث: ص12.

(37) المرجع نفسه: ص 13.

(38) الشاطبية " حرز الأماني و وجه التهاني في القراءات السّبع": القاسم الشاطبي الرعيني، ضبط محمّد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، ط 4، 2005: ص 24.

(39) في اللّسانيات العربية المعاصرة: ص 37.

و عدد الصّوامت الحلقية ستّة في كتاب سيبويه، موزّعة على ثلاثة مخارج للحلق منها ثلاثة، فأقصاها مخرجًا الهمزة و الهاء و الألف. و من وسط الحلق مخرج العين و الحاء، و أدناها مخرجا من الفم الغين و الخاء. و قد تمّ إسقاط الألف و الهمزة من الحساب، و تبقى خمسة أصوات و هي: الهاء من أقصى الحلق، و العين و الحاء من وسطه، و الغين و الخاء من أدناه[40].

3 - الأحرف الحلقية و مميّزاتها:

مخارج الحروف عند الخليل سبعة عشر مخرجًا، و عند سيبويه ستة عشر[41]، لإسقاطه الجوفية. و عند الفرّاء أربعة عشر، لجعله مخرج الذلقية واحدًا. إذ تُحصُر مخارج الحلق و اللّسان و الشفتان، و يعمّها الفم[42].

و للحلق، على حسب تقسيم القدماء، ثلاثة مخارج لسبعة أحرف:

فالمخرج الأوّل: من أقصاه الهمزة، و الألف، لأنّ مبدأه من الحلق، و الهاء.

و الثّاني: من وسطه العين و الحاء المهملتين.

و الثّالث: من أدناه الغين و الخاء.

قال الشّاطبي في حرز الأماني[43]:

ثَلاثٌ بأَقْصَى الحَلْقِ و اثنَانِ وَسْطَه ❁ و حرْفَانِ منهما أوَّلُ الحَلْقِ جُمِّلاَ

---

(40) الكتاب: 4/ 433.

(41) العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السّامرائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، طبعة 1408 هـ - 1988م: 65/1. و الكتاب: 405/2. اعتمد علماء اللّغة المحدثون تقسيمًا للمخارج الصّوتية على أساس من التّجارب الصّوتية في المعامل و المختبرات الصّوتية الحديثة، فإبراهيم أنيس يجعلها سبعة مخارج [الأصوات اللّغوية، مطبعة الأنجلو مصرية، ط 6، 1981: ص 17-19]. و جعلها كلّ من عبد الرّحمن أيّوب [أصوات اللّغة أصوات اللّغة: عبد الرّحمن أيّوب، مطبعة الكيلاني 1968: ص 195] و أحمد مختار عمر [دراسة الصّوت اللّغوي: ص 269- 274] عشرة مخارج.

(42) النشر في القراءات العشر: أبو الخير محمّد بن محمّد بن الجزري، صححه وراجعه علي محمّد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت: 1/ 198، و انظر: تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث: ص 30 و ما بعدها.

(43) الشاطبية " حرز الأماني و وجه التهاني في القراءات السّبع: ص 91.

و يستخدم الخليل مصطلح " الحلقية "، و ينسب إليه خمسة أصوات هي: (ع، ح، هـ، خ، غ). فالعين و الحاء و الهاء و الخاء و الغين حلقية لأنّ مبدأها من الحلق[44]. و يختلف مع المحدثين في أنّ الحلق عنده يشمل منطقة واسعة تشمل الحنجرة[45]، على حين أنّ الحلق في الدّراسات الصّوتية الحديثة يشمل

منطقة أضيق، فهناك صوتان في اللّغة العربية ينتجان في الحنجرة التي هي سابقة للحلق و هما الهاء و الهمزة، فأمّا الهاء فقد صنّفها الخليل مع الأصوات الحلقية، و أمّا الهمزة فقد نسبها إلى الجوف.

و لعلّ تصنيف الخليل للهاء مع الأصوات الحلقية، جاء من مفهومه الواسع للحلق، خاصّة و أنّ حدود الحنجرة مع الحلق ضئيلة، حيث إنّ الحلق يقع في نهاية الحنجرة و يمتدّ إلى التجويف الأنفي من الخلف، أي المنطقة التي يتفرّع فيها التّجويف الأنفي و الفموي و هذه

---

(44) الأحرف الحلقية عند المحدثين هي: الهمزة و الهاء و الحاء و العين و تسمّى عند الغربيين Linguo-Pharyngal-Consonants : و يمكن إضافة الغين و الخاء و هما الحرفان الطّبقيان: [إلى جانب الكاف] إلى الأحرف الحلقية.

(45) الحنجرة جهاز أساسي في التصويت، و من أهم أعضاء النطق. و قد اهتمّ علماء التشريح بدراستها منذ القدم. فقد درسها اليونانيون القدماء، وأطلقوا عليها اسم larynx و يعني في لغتهم " الصّوت ". و ما زالت هذه التسمية مستعملة في عدد من اللّغات الهندوأوروبية. و كان ممّن درسها من اليونانيين الطبيب الحاذق و الفيلسوف الشهير غالين Galen الذي توفي سنة 200 ميلادية.

ميّز Galen العضلات الداخلية و الخارجية للحنجرة و قسّمها قسمين: العضلات التي تفتح الحنجرة، و تلك التي تقوم بإغلاقها. و وصف غضاريف الحنجرة، و انتهى إلى أنّها ثلاثة غضاريف: الغضروف الدّرقي thyriod cartilage. و الغضروف الحلقي = cricoid cartilage. و الغضروفان الهرميان arytenoids cartilages.

و وصف كذلك تجاويف الحنجرة والأوتار الصّوتية vocal cords، و الغلاف المخاطي للحنجرة، كما وصف الأعصاب الحنجرية. و صرّح بأّن الحنجرة هي أداة الصّوت، وأنّ تسميتها تتفق مع وظيفتها.

أمّا ابن سينا فقد أضاف في كتابيه " القانون في الطب " و " رسالة في أسباب حدوث الصّوت"، إلى تشريح الحنجرة [و إلى علم الأصوات التشريحي]، كثيرًا من النتائج و الأفكار العملية. فقد وصف لسان المزمار épiglottes وصفا دقيقا. و لكنّه لمّا لم يجد له اسمًا، فقد نعته بأنه " الذي لا اسم له ". انظر: الأصوات اللّغوية - رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية: سمير شريف إستيتية، دار وائل للنشر، 2003: ص 52 – 55. و انظر كذلك: علم الصّوت العربي: في ضوء الدّراسات الصّوتية الحديثة: قاسم البريسم، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، ط 1، 2005: ص 106،107.

الحدود ليس من السّهل تحديدها لولا ما توفّرت للدّرس الصّوتي من وسائل علمية و مختبرية حديثة.

و هذه الأصوات تتدرّج من حيث وضوحها السّمعي، فالعين أوضحها ثمّ الحاء و تأتي بعدها الهاء.

و قد أشار الخليل بوضوح إلى هذا التّرتيب حيث قال: « فأقصى الحروف كلّها العين ثمّ الحاء، و لولا بحّة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين ثمّ الهاء و لولا هتة في الهاء، و قال مرّة (ههّة) لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء، فهذه ثلاثة أحرف في حيّز واحد[46]».

أما إدخال الخليل الخاء و الغين ضمن الأصوات الحلقية فإنه يعود إلى مفهومه الواسع للحلق أيضاً و الذي يضمّ منطقة الحنكِ اللّينِ التي تنتج فيها هذه الأصوات، لذا لم يختلف الخليل مع المحدثين في تحديد مخرجيهما[47].

ثانياً: الادغـــــام[48]:

ب - الغرض من الإدغام:

و الغرض منه التّخفيف، قال الزّمحشري: « ثقل التقاء المتجانسين على ألسنتهم، فعمدوا بالإدغام إلى ضرب من الخفّة[49]».

و يقابل الإدغام الإظهار في الحروف و هو الأصل لأنّه أكثر و لأنّ الواقف يضطرّ فيه إلى الإظهار و لاختلاف لفظ الحرفين، بينما الإدغام دخل لعلّة.

ج - أقسام الإدغام:

و الإدغام ينقسم إلى قسمين هما[50]:

إدغام كبير: و هو ما كان الأوّل من الحرفين فيه متحركًا، سواء أكانا مثلين، أم

---

(46) العين: 1/ 64.

(47) علم الصّوت العربي: في ضوء الدّراسات الصّوتية الحديثة: ص 116،117.

(48) سبق تعريف الإدغام بأنواعه.

(49) المفصّل في النّحو: ص 188.

(50) ينظر: الكنز في القراءات العشر: ص 41، 50. و نهاية القول المفيد في علم التّجويد: ص 130. و القراءات القرآنية و ما يتعلّق بها: ص 180 و ما بعدها.

جنسين، أم متقاربين.

و العامل الذي ينشأ عنه إدغام حرفين معينين، هو منحصر في تماثل حرفين أو تجانسهما أو تقاربهما، **و التّماثل**: أن يتفقا مخرجا وصفة، كالباء في الباء، و التّاء في التّاء، إلى آخر وجوه التماثل، **و التّجانس**: أن يتفقا مخرجًا و يختلفا صفة، كالذّال في الثّاء، و الثّاء في الظّاء، إلى آخر أشكال التجانس. **و التّقارب**: أن يتقاربا مخرجا، أو صفة، أو مخرجا و صفة، و هذا متوفر في صور إدغام المتقاربين(51).

و إدغام صغير: و هو الذي يكون الأوّل منهما ساكنا، و هو ثلاثة أنواع:

واجب، و **ممتنع**، و **جائز**. و لكلّ ذلك شروط و موانع، لا يسع ذكرها في هذا الدّرس.

و قد نسب الدّمياطي قراءة الإدغام إلى أبي جعفر بن القعقاع و عدّ وجه الإدغام أنّ قاعدة أبي جعفر فيه الإبدال فيجتمع مثلان أوّلهما ساكن فيجب الإدغام.

و قسم ابن جنيّ في كتابه " الخصائص " الإدغام إلى نوعين:

الأول: الإدغام الأكبر، و يقصد به الإدغام الكبير و الصّغير السّالفي الذّكر.

و الثاني: الإدغام الأصغر، و هو عبارة عن تقريب الحرف من الحرف و إدنائه منه من غير إدغام يكون هناك(52).

و الهدف من الإدغام هو طلب الخفّة و السّهولة و التّيسير في عملية النّطق، و قد اشتهرت قبيلة تميم بالإدغام، على حين اشتهرت بلاد الحجاز بالإظهار، و هذا لا يمنع التّأثير و التّأثر بين أهل الحجاز و بني تميم.

ـ عدد أحرف الإدغام:

حروف إدغامهما: (ي، ر، م، ل، و، ن) مجموعة في كلمة **يرملون**.

و الإدغام قسمان:

- إدغام بغنة: حروفه (ي، ن، م، و) " **ينمو** ". و يسمّى الإدغام بغنّة ناقصًا، لذهاب الحرف (النون أو التنوين) و بقاء للصّفة و هي الغنّة.

---

(51) التبصرة: ص 353، و الكشف: 1 / 144، و النشر: 2 / 3، و إتحاف فضلاء البشر: ص 30 وما بعدها، والتذكرة: ص 29، و سراج القارئ المبتدئ: ص 33.

(52) الخصائص: 1 / 139.

- بغير غنة : حرفان (ر، ل)" **رل** ". **الغنّة** هي: صوت يصدر من الخيشوم و هو أعلى الأنف و لا عمل للّسان فيه و هي صفة ملازمة للنّون. و يسمّى الإدغام بغير غنّة إدغامًا كاملاً، لذهاب الحرف و الصّفة معًا [53].

- و إذا وقعت إحدى هذه الحروف الستّة بعد النون في كلمة واحدة، وجب الإظهار و يسمّى إظهارًا مطلقًا، لعدم تقيّد بمواضع مخارج الحروف، و قد وقع هذا في أربع كلمات في القرآن كله، و هي: دُنيا، و بُنيان، و قِنوان، صِنوان.

يقول الإمام بن برّي في الدّرر:

و تظهر النّون لواوٍ أو يا ۞ في نحو قنوانٍ و نحو الدّنيا

خِيفَةَ أن يشبه في إدّغامه ۞ ما أصله التّضعيف لِإلْتِزامه[54]

أي السّبب: للمحافظة على المعنى.

تطبيقات ممّا ورد في كتب القراءات من الإدغام بنوعيه[55]:

- الإدغام الكبير:

- مثل قراءة قوله تعالى: ﴿ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ [الأنفال: 7]. إدغام التّاء في التّاء.

- مثل قراءة قوله تعالى: ﴿ تَعْلَمُ مَّا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة: 116]. إدغام الميم في الميم.

- إدغام السّين في الزّاي مثل قراءة قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ [التكوير:7].

- إدغام الدّال في الصّاد مثل قراءة قوله تعالى: ﴿ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ ﴾ [يوسف: 72]

---

(53) دراسات في علم الأصوات، الأصول النّظرية و الدّراسات التّطبيقية لعلم التّجويد القرآني: صبري المتولي، زهراء الشّرق، 2006: ص 150 - 155.

(54) النّجوم الطّوالع على الدّرر االلّوامع في أصل مقرإ الإمام نافع: إبراهيم بن أحمد المارغيني، ضبط قسم التّحقيق و البحث العلميّ، دار الإمام مالك، ط2، 1439 هـ - 2017م: ص 192.

(55) يراجع في هذا: القراءات القرآنية و ما يتعلّق بها: ص 180 و ما بعدها.

الإدغام الصغير: و هو الذي يكون الأوّل منهما ساكنا.

اختلف القرّاء في الإدغام الصغير فقسّموه إلى ستة أقسام:

1- ذال " إذ " تدغم في ستّة (6) أحرف و هي:

(الذّال في التّاء) في نحو قوله تعالى: ﴿ إذ تبرّأ الذين اتبّعوا ﴾، و﴿ إذ تمشي ﴾.

(الذّال في الدّال) في نحو قوله تعالى: ﴿ إذ دخلوا عليه ﴾.

(الذّال في السّين) في نحو قوله تعالى: ﴿ لولا إذ سمعتموه ﴾.

(الذّال في الصّاد) في نحو قوله تعالى: ﴿ و إذ صرفنا إليك ﴾.

(الذّال في الزّاي) في نحو قوله تعالى: ﴿ و إذ زيّن لهم الشيطان ﴾.

(الذّال في الجيم) في نحو قوله تعالى: ﴿ إذ جاءوكم ﴾.

2- دال " قد " تدغم في ثمانية (8) أحرف و هي:

(الدّال في الجيم) في نحو قوله تعالى: ﴿ و لقد جاءهم ﴾.

(الدّال في الذّال) في نحو قوله تعالى: ﴿ و لقد ذرأنا ﴾.

(الدّال في الزّاي) في نحو قوله تعالى: ﴿ و لقد زينا ﴾.

(الدّال في السّين) في نحو قوله تعالى: ﴿ قد سمع الله ﴾.

(الدّال في الشّين) في نحو قوله تعالى: ﴿ قد شغفها حبا ﴾.

(الدّال في الصّاد) في نحو قوله تعالى: ﴿ و لقد صرفنا ﴾.

(الدّال في الضّاد) في نحو قوله تعالى: ﴿ قد ضلوا ﴾.

(الدّال في الظّاء) في نحو قوله تعالى: ﴿ فقد ظلم نفسه ﴾.

3- تاء التأنيث السّاكنة تدغم في ستّة (6) أحرف و هي:

(تاء التأنيث السّاكنة في الثّاء) في نحو قوله تعالى: ﴿ كذبتْ ثمود المرسلين ﴾.

(تاء التأنيث السّاكنة في الزّاي) في نحو قوله تعالى: ﴿ كلّما خبت زدناهم سَعِيرًا ﴾.

(تاء التأنيث السّاكنة في السّين) في نحو قوله تعالى: ﴿ فقد مضتْ سنة الأولين ﴾.

(تاء التأنيث السّاكنة في الصّاد) في نحو قوله تعالى: ﴿ لهدمتْ صوامعُ ﴾.

(تاء التأنيث السّاكنة في الظّاء) في نحو قوله تعالى: ﴿ كانتْ ظالمة ﴾.

(تاء التأنيث السّاكنة في الجيم) في نحو قوله تعالى: ﴿ كلّما نضجتْ جلودهم ﴾.

4 - لام " بل" تدغم في سبعة (7) أحرف و هي:

(اللاّم في التّاء) في نحو قوله تعالى: ﴿ بل تأتيهم بغتة ﴾.

(اللاّم في الزّاي) في نحو قوله تعالى: ﴿ بل زيّن ".

(اللاّم في السّين) في نحو قوله تعالى: ﴿ بل سوّلت لكم أنفسكم ﴾.

(اللاّم في الضّاد) في نحو قوله تعالى: ﴿ بل ضلّوا ﴾.

(اللاّم في الطّاء) في نحو قوله تعالى: ﴿ بل طبع الله عليها ﴾.

(اللاّم في الظّاء) في نحو قوله تعالى: ﴿ بل ظننتم ﴾.

(اللاّم في النّون) في نحو قوله تعالى: ﴿ بل نحن قوم مسحورون ﴾.

5 - لام " هل " تدغم في ثلاثة (3) أحرف و هي:

(اللاّم في التّاء) في نحو قوله تعالى: ﴿ هل ترى ﴾.

(اللاّم في الثّاء) في نحو قوله تعالى: ﴿ هل ثوب الكفار ﴾.

(اللاّم في النّون) في نحو قوله تعالى: ﴿ هل ننبئكم ﴾.

6 - حروف قربت مخارجها:

- تدغم (الباء المجزومة في الفاء)، نحو قوله تعالى: ﴿ أو يغلبْ فسوف نؤتيه ﴾، و ﴿ قال اذهبْ فمن تبعك ﴾.

- تدغم (الباء في الميم) نحو قوله تعالى: ﴿ اركبْ معنا ﴾. و ﴿ يعذبْ من يشاء ﴾.

- تدغم (التاء في الثاء) نحو قوله تعالى: ﴿ أورثتموها ﴾. و ﴿ قال كم لبثت ﴾.

- تدغم (الثاء في الذال) نحو قوله تعالى: ﴿ يلهث ذلك ﴾.

- تدغم (الدّال في الثاء) نحو قوله تعالى: ﴿ و من يرد ثواب الدّنيا ﴾.

- تدغم (الدّال في الذال) نحو قوله تعالى: ﴿ كهيعص ذكر ﴾. أي: صاد ذكر.

- تدغم (الذّال في التاء) نحو قوله تعالى: ﴿ و إنّي عذت بربي ﴾. و ﴿ فنبذتها ﴾. و ﴿ اتخذتهم ﴾.

- تدغم (الرّاء المجزومة في اللاّم) نحو قوله تعالى: ﴿ و اصبرْ لحكم ربك ﴾. و ﴿ أنِ أشكر لي و لوالديك ﴾.

- تدغم (طس عند الميم) نحو قوله تعالى: ﴿ طسم ﴾.

- تدغم (الفاء في الباء) نحو قوله تعالى: ﴿ إن نشأ نخسفْ بهم الأرض ﴾.
- تدغم (اللاّم المجزومة في الذّال) نحو قوله تعالى: ﴿ و من يفعلْ ذلك ﴾.
- تدغم (النون في الواو) نحو قوله تعالى: ﴿ نون و القلم و ما يسطرون ﴾. و ﴿ يس و القرآن الحكيم ﴾.

إضافات:

1- قسم المالقي في كتابه " الدّر النثير و العذب النّمير " زمن النّطق بالحروف - من حيث الإدغامُ و عدمُهُ - إلى ثلاثة أقسام، أولها: زمن النطق بالحرف مفردًا، و هو الأقصر مثل: " سَلْ ". و ثانيها: زمن النطق بالحرفين مفككين، و هو الأطول، مثل: يسْلُلُ. و ثالثها: زمن النطق بالحرف المدغم أو المشدد، و هو وسط بين الاثنين مثل: " سَلَّ ".

لقد سبق بهذا بعض المتقدمين من علماء العربية و التّجويد إلى تحديد عنصر الزّمن، و نقل المالقي نفسه هنا شيئًا من ذلك عن الدّاني في كتابه " الموضح " و هو قوله: « إلاّ أنّ احتباسه في موضع الحرف المشدّد لما زاد فيه التّضعيف أكثر من احتباسه فيه بالحرف الواحد المخفّف[56]».

و في ذلك يقول صاحب مراح الأرواح: « الإدغام إلباث الحرف في مخرجه مقدار إلباث الحرفين[57]».

ثمّ يقول مفصّلا: « و المشدد زمانه أطول من زمان الحرف الواحد، و أقصر من زمان الحرفين[58]».

2 – للاختبار: عيّن نوع الإدغام (إدغام كامل بغنة - إدغام ناقص بغنّة - إدغام بلا غنّة) في الآيات الآتية:

- ﴿ **وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ** ﴾ [البقرة: 107] - ﴿ **مِن وَلِيٍّ** ﴾ - ﴿ **وَلِيٍّ وَلاَ** ﴾.
- ﴿ **فَمَن يَـعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ** ﴾ [الزلزلة: 7] - ﴿ **فَمَن يَـعْمَلْ** ﴾ - ﴿ **خَيْراً يَرَهُ** ﴾.
- ﴿ **وَيُؤْتِ مِن لَّـدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً** ﴾ [النساء: 40] - ﴿ **هُدًى لِّـلْمُتَّقِينَ** ﴾ [البقرة 2] -

---

(56) الدّر النثير: 2 / 9، 10.

(57) مراح الأرواح: ص 18 نقلا عن: المدخل إلى علم اللّغة: ص 100.

(58) مراح الأرواح 83؟ نقلا عن: المدخل إلى علم اللّغة: ص 100.

﴿ أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [البقرة 5] - ﴿ِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة 173].
- ﴿ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّـفْعِهِمَا ﴾ [البقرة 219] - ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّـاعِمَةٌ﴾ [الغاشية 8].
- ﴿ وَيُسْقَى مِن مَّـاء صَدِيدٍ ﴾ [ابراهيم 16] - ﴿ وَلَيَكُونـاً مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ [يوسف 32].

محاضرة: الإمالة و التّخفيف: (في إيجاز)

اهتمَّت كتُبُ القراءات بظاهرة " الفتح "، و " الإمالة "، و " بين اللفظَين " ، كما تعرَّضَت لها كتبُ اللّغة و النَّحو أيضًا، و ممّا يدلُّ على كثرة دورانِها عند القدماء، إضافة إلى ما في كتاب سيبويه، هناك المقتضب لأبي العبّاس المبرِّد، و المفصّل للزّمخشري، و شرحه لابن يعيش و غيرها كثير .

و قد اختلف أئمّتنا في كون الإمالة فرعًا عن الفتح، أو أنّ كلاً منهما أصل برأسه مع اتفاقهم على أنهما لغتان فصيحتان صحيحتان نزل بهما القرآن، فذهب جماعة إلى أصالة كل منهما وعدم تقدمه على الآخر. و يرى الدّاني أنّ الإمالة و الفتح لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصّحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامّة أهل نجد من تميم و أسد و قيس، و الفتح عند العلماء الأصل، و الإمالة فرع داخل عليه[59].

ولكلّ من الرّأيين وجه و ليس هذا موضع التّرجيح. فإذا علم ذلك فليعلم أنّ للإمالة أسبابًا و وجوهًا و فائدة و من يميل و ما يمال، و لكن هذا يطول بيانه هنا، لذا أكتفي بذكر مسائل و وقفات عند بعض النّقاط.

– تعريف الفتح و الإمالة:

جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي: « فتح كمنح ضدّ أغلق[60]». و الفتح من الحركات تقابل الكسر و الضمّ، و قد استمدّت الفتحة هذا المعنى من فتح الممرّ الهوائي عند الحلق و الشّفاه[61].

و في الاصطلاح: الفتح هو فتح الصّوت لا الحرف، و الفتح هنا ضدّ الإمالة، و قد قدّم لأنّه الأصل و الإمالة فرع عنه، فكلّ ما يمال يجوز فتحه، و ليس كلّ ما يفتح يجوز

---

(59) الفتح و الإمالة: أبو عمرو الدّاني، تحقيق أبي سعيد عمر بن غرامة العمرو، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 1، 1422 هـ - 2002 م: ص 12.

(60) القاموس المحيط: ص 232.

(61) الإمالة في القراءات واللهجات العربية: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدّة، المملكة العربية السعودية ط3، 1403 هـ - 1983 م: ص 10.

إمالته، لأنّ الإمالة لا تكون إلاّ لسبب من الأسباب[62].

أمّا الإمالة من حيث اللّغة فيعرّفها صاحب "لسان العرب" فيقول: « الميل هو الانحراف و العدول عن الشيء أو الإقبال عليه[63]».

و أمّا في الاصطلاح فهي ظاهرة صوتية تقوم على تقريب الصّوت من الصّوت، و ذلك أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، و بالألف نحو الياء[64].

و في كتاب سيبويه عبارات تتعلّق بالإمالة منها: « الامالة تسميتها بالإجناح، و كذلك الحجازيون لا يميلون، و إمالة الألف إذا كان بعدها مكسور أصالة... إلى غير ذلك[65]».

و في المقتضب للمبرّد: « الإمالة أن تنحوَ بالألف نحو الياء[66]».

و أوضح ذلك أبو عثمان بن جنيّ فقال: « فإذا ثبت أنّ هذه الحركات أبعاض للحروف و من جنسها، و كانت متّى أشبعت و مطّلت تمّت و وفّت، جرت مجرى الحروف، كما أنّ الحروف أنفسها قد تجد بعضها أتمّ صوتًا من بعض، و إن كانت كلّها حروفًا يقع بعضها موقع بعض في غالب الأمر، فما أجرى من الحروف مجرى الحركات، الألف و الياء و الواو، إذا أعرب بهنّ في تلك الأسماء الستّة: أخوك و أبوك و نحوهما، و في التثنية و الجمع على حدّ التثنية نحو: الزّيدان و الزّيدون و الزّيدين[67]».

و في اللّباب في علل البناء و الإعراب للعكبري: « الإمالة إلى الشيء التّقريب منه. و هي في هذا الباب تقريب الألف من الياء، و الفتحة قبلها من الكسرة. و الغرض من ذلك تجانس الصّوتين لسبب. وللإمالة أسباب و موانع...[68]».

و قد عرّف ابن الجزري الفتح قبل الإمالة بوصفه ضدًّا لها بقوله: « و الفتح هنا عبارة

---

(62) سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (شرح منظومة حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي): أبو القاسم بن القاصح، مراجعة عليّ محمّد الضباع، دار الفكر، طبعة 1401 - 1981 م: ص 102، 103.

(63) لسان العرب: مادّة (م ي ل): 11 / 636.

(64) الإقناع في القراءات السّبع: ص 115 و التطوّر النّحوي: ص 59.

(65) الكتاب: 3 / 287، و 4 / 118 و ما بعدها .

(66) المقتضب: 3 / 42.

(67) الخصائص: 2 / 316، و ينظر: الامالة في القراءات و اللّهجات: 73، 74.

(68) اللّباب في علل البناء و الإعراب: أبو البقاء عبد الله بن الحسين للعكبري، تحقيق عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط 1، 1416 هـ - 1995م: 2 / 452.

عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف و هو فيما بعده ألف أظهر، و يقال له أيضا: التّفخيم، و ربّما قيل له: النّصب. و ينقسم إلى فتح شديد و فتح متوسط . فالشديد هو نهاية فتح الشّخص فمه بذلك الحرف. و لا يجوز في القرآن بل هو معدوم في لغة العرب... و يقال له: التّرقيق، و قد يقال له أيضا: التفخيم، بمعنى أنّه ضدّ الإمالة[69]».

و الإمالة عند ابن الجزري درجات مختلفة، يقول: « و الإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة و بالألف نحو الياء (كثيرًا) و هو المحض. و يقال له: الإضجاع، و يقال له: البطح، و ربّما قيل له: الكسر أيضًا، (و قليلا) و هو بين اللفظين، و يقال له أيضًا: التقليل و التلطيف و بين بين، فهي بهذا الاعتبار تنقسم أيضا إلى قسمين إمالة شديدة، و إمالة متوسطة، و كلاهما جائز في القرّاءة جارٍ في لغة العرب. و الإمالة الشديدة يجتنب معها القلب الخالص و الإشباع المبالغ فيه، و الإمالة المتوسطة بين الفتح المتوسط و بين الإمالة الشديدة [70]». و هذا النّوع الأخير أي الإمالة المتوسّطة، هي التي عبّر عنها بـ: بين اللّفظين، و التّقليل والتّلطيف و بين بين.

و للمحدثين من الأصواتيين أيضًا آراء أخر، يرى عبد القادر عبد الجليل أنّ هذا التأكيد على الألف و الياء و معهما الواو و فوارقهما، إنما هو إشارة إلى الكميّة و الزّمن يستغرق في إنتاج هذه الصّوائت الطّويلة، التّي تمثّل ضعف ما هي عليه، الفتحة و الكسرة و الضمّة. و لذا جاءت معالجات المحدثين من علماء الدّراسات الصّوتية بناءً على فهم محدث، و رؤية لسانية تتعامل مع الإعلال من تختلف في مسارها من رؤية قداماء القوم[71].

أسباب الإمالة الثّمانية مع التّمثيل لكلّ منها:

1- كسرة موجودة في اللّفظ قبلية أو بعدية في مثل: " الناسِ "، و " النارِ "، و " الرِّبا "، و كلاهما و مشكاة.

---

(69) النشر في القراءات العشر: 2/ 29، 30.

(70) النشر في القراءات العشر: 2/ 30.

(71) الأصوات اللّغوية: ص 306- 313.

2- كسرة عارضة في بعض الأحوال نحو: " طاب " و " جاء " و " شاء " و " زاد "، لأنّ الفاء تكسر منها إذا اتّصل بها الضمير المرفوع.

3- ياء موجودة في اللفظ نحو: " لا ضير " فإن التّرقيق قد يسمّى إمالة.

4- انقلاب عنها (الياء) نحو: رمى.

5- تشبيه بالانقلاب عنها كألف التثنية.

6- تشبيه بما أشبه المنقلب عن الياء نحو: " موسى " و " عيسى ".

7- أو ما جاوره إمالة و تسمّى إمالة لإمالة نحو: " تراءى " (الألف الأولى منها)، و كذا إمالة نون " نأى " و " رأى ".

8- أو تكون الألف رسمت ياءً، و إن كان أصلها الواو نحو الضّحى و كلها ترجع إلى شيئين كسرة أو إمالة[72].

نماذج لألفاظ تُـمال:

- لفظ " **وِارث** ":

إذا كان قبل الألف كسرة، فتُمال الألف من أجلها، و قراءة " **وِارث** " مثلاً يعنى به الإمالة المحضة لا الكسر الخالص.

و قد ذكر ابن يعيش أنّ « الكسرة إذا كانت متقدمة على الألف كانت أدعى للإمالة منها إذا كانت متأخّرة، و ذلك أنّها إذا كانت متقدِّمة كان في تقدُّمِها تسفُّل بالكسرة ثم تَصَعُّد إلى الألف، و إذا كانت الكسرة بعد الألف كان في ذلك تَسفّل بعد تصعُّد، و الإنحدار من عالٍ أسهل من الصّعود بعد الانحدار و إن كان الجميع سببًا للإمالة [73]».

- لفظ " **زكى** ":

هذا ما أصل ألفه الثّاني الواو ثمّ ترجع إلى الياء في الرّباعي، و يمال ذلك، ليدلّ على أنَّ الألف قد صارت في حكم ما أَصلُهُ الياء.

جاء في المفصّل للزّمخشري: « و الألف الآخرة لا تخلو من أن تكون في اسم أو فعل

---

(72) تراجع أحكام الإمالة في كتاب " الفتح و الإمالة ": ص 12 و ما بعدها.

(73) شرح المفصّل: 9 / 59.

و أن تكون ثالثة أو فوق ذلك فالتّي في الفعل تُمال كيف كانت... [74]». و أضاف ابن يعيش في شرحه: « الألف إذا كانت في آخر الكلمة فلا تخلو من أن تكون منقلبة عن واو أو ياء، فإن كانت منقلبة من ياء في اسم أو فعل فإمالتها حسنة... وإن كانت من الواو: " فإن كانت فعلاً جاءت الإمالة فيه على قبح "، نحو قولك: " غزا، و دعا، و عدا "، لأنّ هذا البناء قد يُنقل بالهمزة إلى " أَفْعَل " فيصير واوه ياءً، لأنّ الوالو إذا وقعت رابعة، صارت ياءً نحو: أغريت، و أدعيت فنقول: أُغزى و أدعى، بالإمالة. و أيضاً قد يبنى لما لم يُسمَّ فاعله فيصير إلى الياء نحو: " غُزى " و " دُعى " فتخيلوا ما هو موجود في الحكم موجوداً في اللفظ [75]».

و كذلك الحال في " زكى "، أفلا ترى أنّك تقول: " زَكَوْتُ و أَزْكَيْتُ "، فَتُثبِتُ الواو إذا كانت ثالثة، و تُرجع " الياء " في موضعها إذا كانت رابعة.

و قال ابن جنيّ: « " **ما زكَا** " بالإمالة، من الواو لقولهم فيه: " زكوت " " تزكو " فأُمِيلتْ أَلِفُهُ، فإن كان من الواو من حيث كان فعلاً و الأفعال أقع في الاعتلال من الأسماء من حيث كانت كثيرة التّصرّف له وُضعت، و الإمالة ضربٌ من التّصرف، و لو كان اسمًا لم تَحسُن إمالته حُسنها في الفعل، ذلك نحو: " العَفا ": ولد الحمار الوحشيّ، و " السَّنَا ": الذي يأتي من مكّة[76]».

سـؤال للبـــحث:

ابحث في هذا الكمّ الهائل من الألفاظ القرآنية عمّا يمال، مبرزًا انفرادات القرّاء في ذلك:

- أصل حمزة و الكسائي و خلف الإمالة الكبرى، و أصل الأزرق الصّغرى، و أما أبو عمرو فمتردّد بينهما جمعًا بين اللّغتين.

- " الحياة "، و " مناة "، و " عصايّ "، و " دعاه ": لم يملها أحد، فلماذا؟

- ألفات التّأنيث هي كلّ ألف زائدة رابعة فصاعدًا دالّة على مؤنّث حقيقيّ أو مجازيّ

---

(74) المفصّل في النّحو: ص 159 و ما بعدها.

(75) شرح المفصّل: 9 / 57.

(76) المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات و الإيضاح عنها: 2 / 105.

و تكون في فعلى بضمّ الفاء أو كسرها أو فتحها نحو: " طوبى "، و " بشرى ". فهل أميلت؟

- الأسماء الأعجمية نحو: " موسى "، و " عيسى "، و " يحيى ". من أمالها من هؤلاء؟ حمزة و الكسائي و خلف و قلّلها الأزرق و الدّوري و هي ممّا رسم بالياء و هي من الأسماء الأعجميّة التّي جرى تعريبها.

- ما كان على وزن فعالى بضمّ الفاء و فتحتها نحو هذه الكلمات: " أسارى "، و " سكارى "، و " كسالى "، و " يتامى "، و " نصارى "، و " الأيامى "، و " الحوايا ".

- الألفات المتطرّفة التّي رسمت في المصحف ياءً في الأسماء و الأفعال نحو: " متّى " و " بلى " و " يا أسفى " و " يا حسرتا " و " أنّى " الاستفهامية. من أمالها؟ و ما موقفهم منها جميعًا: "لدى " و " إلى " و " حتّى " و " على " و " ما زكى "، و لم تُمل (77).

- حروف الاستِعلاء تمنع الإمالة « و الحروف المستعْلية: الصّاد، والضَّاد، والطَّاء، والظَّاء، والخاء، والغين، والقاف، وإنَّما قيل: مستعْلية؛ لأنَّها حروف استعلَتْ إلى الحنَك الأعلى، وهي الحروف التي تمنع الإمالة(78)».

كلمات أخرى اختلف في إمالتها بسبب انفردات القرّاء:

- ألفات فواصل الآي المتطرفة تحقيقاً أو تقديراً، واوية كانت أو يائية أصلية أو زائدة، في الأسماء و الأفعال (إلاّ في بعض المواضع)، و إلا المبدلة من التنوين مطلقا، و ذلك في إحدى عشرة سورة و هي: طه و النجم و المعارج و القيامة و النازعات و عبس و سبح و الشمس و الليل و الضحى و العلق.

- لا يصلاها، أحياكم ، فأحيا ، خطاياكم ، خطاياهم ، خطايانا، و أوصاني بالصلاة ، محياهم ، دحاها، تلاها و طحاها، إذا سجى، قهار، و البوار، و التوراة، و منهم تقاة، إنني هداني، وعصى آدم، فأنساه الشيطان، و وصى بها، محياي، الرؤيا المعرفة بـ " أل

(77) تراجع أحكام هذه الإمالات في كتب القراءات كالفتح و الإمالة للدّاني، و النّشر في القراءات العشر، و غيرهما.

(78) المقتضب: ص 267.

" (عند الوقف)، و في الألف الواقعة راء في فعل كاشترى، و ترى، و أرى، و فأراه، و يفترى، و تتمارى، و يتوارى أو اسم للتأنيث كبشرى، و ذكرى، و أسرى، و القرى ، و النصارى ، و سكارى ، و أسارى...

- و فيما كان من ذوات الياء و لم يكن رأس آية على أيّ وزن كان نحو: هدى، و نأى، و أتى، و رمى، و ابتلى، و يخشى، و يرضى، و الهدى، و هداي، و محياي، و الزنا، و أعمى، و يا أسفى، وخطايا، و تقاته، و متى. و إناه. و مثوى، و مثواي، و المأوى، و الدّنيا، و مرضى، و طوبى، و رؤيا، و موسى، و عيسى، و يحيى، و اليتامى، و كسالى، و بلى، و شبه ذلك.

خاتمـــة:

لقد تابع المحدثون القدماء في تقسيم الإمالة إلى صغرى و كبرى، و وضعوا لها مقاييس و رموزاً دولية، و ممّن حرص على استعمال الرّمز العربى: التّهامي الرّاجحي الهامشي، و لكنه مع ذلك حدّد مواضع الإمالة العربية على النظام المعياري العالمي برموزه اللاّتينية و لم يضع رمزاً عربياً للإمالة.

و يرى حسام النّعيمي، و هو يحاول التّخفيف عن الرّموز بعض الثّقل الذي أصابها أنّ في اصطناع الرّسم العربي ما يتّفق و خصوصية لغتنا، بل إنّ في ذلك ما يُخفِّف عنه هذه الرّموز بعض الثّقل ممّا كان دي سوسور (ت 1913 م) قد شكا منه.

و قد وضّح النّعيمي رموزاً للصوائت الطويلة و القصيرة كما وضع الرّمز / لا / لصوت إمالة الألف في نحو: ﴿ **وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ** ﴾ [هود: 41].

و فائدة الإمالة تتمثّل في سهولة اللّفظ، و ذلك أنّ اللّسان يرتفع بالفتح و ينحدر بالإمالة، و الانحدار أخفّ عليه من الارتفاع، و من فتح كأنّه راعى الأصل أو كون الفتح أمكن.